

# محاضرات القانون الدستوري

لطلبة السنة الأولى ليسانس

المحاضرة: الثانية

من إعداد: الأستاذ الدكتور عيسى طيبي

السنة الجامعية 2021/2020

المطلب الرابع: علاقة الدستور بالسلطة والحريّة

تحدد القواعد الدستورية طبيعة العلاقة بين كل من السلطة والحرية، كما أن الدستور ينص على ما إذا كان يحدد تنظيم السلطة لوحدها أو تنظيم الحرية لوحدها أو التوفيق بينهما. على انقض الفقه الدستوري بنوعيه التقليدي والحديث ، ظهر اتجاه ثالث يجعل من الدستور يعايش بين السلطة والحرية ويعتبر الفقيه أندري هوريو رائد هذا الاتجاه ، حيث إنتقد كل ما ذهب إليه الفقه الدستوري التقليدي الذي يعتبر أن الدستور ينظم الحرية و كذا الفقه الدستوري الحديث الذي يعتبر أن الدستور ينظم السلطة.

حيث يرى أن القانون الدستوري مهمته إيجاد الحل التوفيقى بين السلطة والحرية ، ويبرز ذلك في قوله أن ممارسة السلطة ليست غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة لتحقيق مصلحة المحكومين كما يعتبر بان السلطة ليست مطلقة ودون حدود، بل لابد أن تكون لها ضوابط معينة لكي تمارس بواسطة سلطة منظمه و إلا سادت الفوضى.

### المبحث الثاني:أنواع الدساتير

تختلف الدساتير وتتعدد من حيث البنية الخارجية والداخلية ،وذلك حسب أطوالها(المطلب الأول)،أشكالها(مطلب ثان)، طرق تعديلها(مطلب ثالث) وحسب طبيعتها القانونية(مطلب رابع).

#### المطلب الأول: أنواع الدساتير حسب أطوالها

تنقسم الدساتير حسب أطوالها إلى دساتير مختصرة(فرع أول )، وأخرى مفصلة (فرع ثان).

#### الفرع الأول: الدساتير المختصرة The abbreviated constitutions

تعرف الدساتير المختصرة على أنها نوع من الدساتير يتميز ب قلة موادها و فقراته، وذلك باختصاره على المبادئ العامة ، حيث يوجد في هذه الدساتير الخطوط العريضة لمواضيع تنظيم السلطة في الدولة ويترك تفصيلها لباقي القوانين العادية، وفي ذلك حكمة بالغه تتمثل في بقاء واستقرار الدستور لمدته طويلة وهذا ما تتميز به دساتير الدول الليبرالية،حيث يسلم هذا النوع من الدساتير من كثره التعديلات، و خير مثال على ذلك دستور الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يبلغ عدد موادها سبع(7) مواد لا أكثر

#### الفرع الثاني: الدساتير المفصلة The detailed constitutions

وهي نوع من الدساتير تتميز بكثرة موادها وفقراتها وذلك لإعطاء إضافات أخرى حول بعض المواضيع حيث،انتهجت فرنسا هذا النوع من الدساتير وكذلك الجزائر باعتبارها تتبع خطى المؤسس الدستوري الفرنسي في كثير من الأحيان وخير مثال على ذلك ما جاء في تعديل الدستور الجزائري لسنة 2016، حيث وصل عدد موادها إلى 2018 مادة ، وذلك نتيجة إلى تناول مواضيع كان يكفي أن تنظمها قوانين عضوية أو عادية.

وما يلاحظ على هذا النوع من الدساتير انه يولي أهمية كبرى للجانب السياسي على حساب الجانب القانوني ، كما يكون نسبي السموا نظرا لخضوع الدستور للميثاق حيث إن البلدان الاشتراكية لها موثيق ،كما كان عليه الحال بالنسبة للجزائر في الميثاق الوطني لسنة 1976 .

#### المطلب الثاني : أنواع الدساتير حسب أشكالها

تنقسم الدساتير حسب أشكالها إلى دساتير عرفية (فرع أول) وأخرى مكتوبة (فرع ثان).

### الفرع الأول: الدساتير العرفية The customary constitutions

تعتبر الدساتير العرفية اسبق ظهورا من الدساتير المدونة، حيث ظهرت في بريطانيا وتتمثل في مجموعه العادات والأعراف المتعلقة بالحكم في الدولة وهي متعارف عليها لدى كل من الحكام والمحكومين ، وقد بقيت ولا تزال كذلك لمدة قرون وهي كذلك، كما تتكون من اجتهادات القضاة و آراء فقهاء القانون الدستوري. يعرف الدستور العرفي على انه ذلك الدستور غير المدون و المتشكل من مجموعة أعراف حيث تستمد قواعد الدستور العرفي إلزاميتها من خلال التكرار المتواتر لمدة طويلة. يعمل الدستور العرفي وفق مسلك معين في احد الموضوعات الدستورية حيث يكتسب هذا المسلك صفة الإلزام ، غير أن وجود الدستور العرفي لا ينفي وجود بعض القوانين المكتوبة أو بعض المؤلفات حول ذلك الدستور التي تحاول أن تدون مواده في هذه المؤلفات ومن نافلة القول أن الفت الانتباه إلى بعض الموثيق التي يعتمد عليها الدستور العرفي خاصة في بريطانيا مثل ما هو موجود في وثيقة العهد الأعظم أو الماجنا كارتا لسنة 1215.

2 وهناك من يرى بان كل الدساتير كانت عرفية حتى بداية القرن الثامن عشر، حيث أن العادات و الأعراف الدستورية ساهمت كلها في نشأة الدساتير العرفية بالإضافة إلى السوابق السياسية و تقاليد الحكم مما شكل نوعا من التراكمات و الأدبيات بخصوص سير نظم الحكم، ومن بمرور الوقت تولد الشعور باحترام تلك القواعد العرفية ، ونتيجة للانتقادات الكثيرة الموجهة للدستور العرفي وعلى رأسها أن الدستور العرفي لا يعدل إلا بعرف دستوري معدل ، ونظرا لطول المدة التي يستغرقها نشأة عرف جديد ، بدا التفكير بالانتقال إلى نوع آخر جديد وهو الدساتير المكتوبة و كان أولها الدستور الأمريكي.

### الفرع الثاني: الدساتير المكتوبة The Written constitutions

يعتبر التدوين أفضل ضمانة لتبيان قواعد الدستور و الالتزام بإحكامه من طرف الحكام و المحكومين، يعتبر الدستور الأمريكي أول الدساتير المكتوبة، ثم انتشر هذا النوع من الدساتير في أوروبا و منها إلى الكثير من الدول في مختلف أصقاع العالم. و بخصوص أهمية الكتابة الرسمية في الدستور فإنها تجعل من إحكام الدستور واضحة للجميع، كما قال الفقيه توماس باين بأن الدستور لا يعتبر كذلك إلا إذا كان يمكن وضعه في الجيب، أي أن يكون عملي مثل قاموس الجيب لمعرفة نصوصه و مضمونه، كما تعرف الدساتير المكتوبة أيضا على أنها هي تلك الدساتير المدونة من طرف السلطة التأسيسية والسلطة التأسيسية المنشأة .

### المطلب الثالث: أنواع الدساتير حسب طرق تعديلها

تنقسم الدساتير حسب طرق تعديلها إلى دساتير مرنة (فرع أول)، وأخرى جامدة (فرع ثان).

### الفرع الأول: الدساتير المرنة The flexible constitutions

تأخذ الدساتير المرنة هذه الصيغة لسهولة تعديلها، حيث أنها لا يتطلب تعديلها إجراءات معقدة، عادة ما تتميز النظم الاشتراكية، بهذا النوع من الدساتير وذلك نظرا لاعتمادها الموثيق الوطني التي تعتبر أسمى من الدستور في هذا النوع من النظم، كما كان عليه الحال في دستور الاتحاد السوفياتي. كما يوجد هذا

النوع من الدساتير في الدول الليبرالية أيضا و من الأمثلة على ذلك الدستور البريطاني و الايرلندي لسنة 1922 وكذلك الدستور الايطالي لسنة 1848 .

### **الفرع الثاني: الدساتير الجامدة The rigid constitutions**

يتميز هذا النوع من الدساتير بصعوبة تعديله و ذلك لتعقيد إجراءات التعديل ،كان تتطلب نسب تصويت عالية جدان كما هو الحال عندنا في الجزائر. وهناك من يرى أن الدستور الجامد هو ذلك الدستور الذي يحظر تعديله لمدة زمنية معينة أو مطلقا.

### **المطلب الرابع: أنواع الدساتير حسب طبيعة محتواها**

تتميز أنواع الدساتير تبعا لطبيعة القواعد الدستورية التي تحتويها، وتنقسم إلى دساتير البرامج(فرع أول)، و دساتير القوانين(فرع ثان)،دساتير وسطية أو توافقية (فرع ثالث).

### **الفرع الأول : دساتير البرامج The programme constitutions**

إن دستور البرنامج هو دستور ايدولوجيا يتم التأكيد فيه على الفكر الذي تتبناه الدولة، عادة ما تكون الايدولوجيا الاشتراكية أو الشيوعية، لأنها تتميز بهذا النوع من الدساتير.من أمثلة دساتير البرامج الدستوريين الجزائريين لسنتي 1963 و1976.يعرف على هذا النوع من الدساتير أنها تدمج البرامج السياسية مع المواد الدستورية و الايديولوجيات الحزبية.

### **الفرع الثاني: دساتير القوانين The Law constitutions**

تهتم دساتير القوانين بالنص على الحقوق و الحريات و الفصل بين السلطات، كما تتميز بسموها الكبير نتيجة فرض الرقابة على دستورية القوانين،خاصة لدى الدول التي تعتمد الرقابة القضائية على دستورية القوانين،كما هو الشأن بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، عادة ما يوجد هذا النوع من الدساتير في الدول الليبرالية.

### **الفرع الثالث:الدساتير الوسطية The central constitutions**

وتحتوي ويحتوي هذا النوع من الدساتير على بعض الميزات من الدساتير القوانين و بعض الميزات من دساتير البرامج ويمكن أن نشير هنا إلى أن التعديل الدستوري الأخير لسنة 2016 يتميز بشيء من هذا ،حيث نجد أن التعديل الأخير فيه ميزة دساتير القوانين بصفه جلية ، ويتمثل ذلك في التأكيد على الحقوق والحريات والفصل بين السلطات ، لكن من جهة أخرى نلاحظ بعض الإشارات التي تنم عن جزء من التأثير بدساتير البرامج وتتمثل في بعض المواضيع الاقتصادية والمحافظة على الأراضي الفلاحية.